سورة البقرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (16) ﴾

شرح الكلمات:

{أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى} أَيْ اسْتَبْدَلُوهَا بِهِ

{فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ} أَيْ مَا رَبِحُوا فِيهَا بَلْ خَسِرُوا لِمَصِيرِهِمْ إِلَى النَّارِ الْمُؤَبَّدَةِ عَلَيْهِمْ

{وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ} فِيمَا فَعَلُوا

المعنى الإجمالي :

قوله (أولئك،) أي: المنافقون الموصوفون بتلك الصفات {الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى} أي: رغبوا في الضلالة، رغبة المشتري بالسلعة، التي من رغبته فيها يبذل فيها الأثمان النفيسة. وهذا من أحسن الأمثلة، فإنه جعل الضلالة، التي هي غاية الشر، كالسلعة، وجعل الهدى الذي هو غاية الصلاح بمنزلة الثمن، فبذلوا الهدى رغبة عنه بالضلالة رغبة فيها، فهذه تجارتهم، فبئس التجارة، وبئس الصفقة صفقتهم.

وإذا كان من بذل دينارا في مقابلة درهم خاسرا، فكيف من بذل جوهرة وأخذ عنها درهما؟ " فكيف من بذل الهدى في مقابلة الضلالة، واختار الشقاء على السعادة، ورغب في سافل الأمور عن عاليها؟ " فما ربحت تجارته، بل خسر فيها أعظم خسارة.

. {قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ} .

وقوله: {وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ} تحقيق لضلالهم، وأنهم لم يحصل لهم من الهداية شيء، فهذه أوصافهم القبيحة.

إن هؤلاء المنافقين اشتروا الضلالة، واشتروها بأي ثمن؟ { . اشتروها بالهدى} الباء في اللغة تدخل على المتروك، عندما تشتري شيئا تترك ثمنه، إذن كأن هؤلاء قد تركوا الهدى واشتروا الضلالة

فقوله تعالى {فَمَا رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ} يدل على أنهم خسروا كل شيء لأنهم لم يربحوا، فكأنهم لم يحققوا شيئا له فائدة، وخسروا الهدى، أي خسروا الربح ورأس المال. ما ربحت تجارتهم ربما يكونون لم يكسبوا ولم يخسروا، ولكن هم قدموا الهدى ثمنا للضلال فلم يربحوا وضاع منهم الهدى، أي رأس مالهم. .

الضلال تطلق على عدة معاني:

1–فتارة تطلق على الكفر .

2–وتارة تطلق على المخالفة التي هي دون الكفر .

3–وتارة تطلق على الشرك،قال تعالى:(ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً).

4–وتارة تطلق على الخطأ.

5–وتارة تطلق على النسيان ،ومنه قوله تعالى في سورة البقرة (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)اية رقم(281).

6–وتطلق على الضياع الشيء ،ومنه ضالة الإبل .

الذين لا يهديهم الله وحق عليهم الضلالة:

1– الكافرين.

2– الفاسقين.

3– الظالمين.

4– الخائنين

5– الاسراف في الكذب

إن للهداية أسباب يتعين على العاقل أن يأخذ بها حتى يرزق الهدى ويجنب الشقى فمن أسباب الهداية

1–تلاوة القرآن وتدبره وامتثال أوامره واجتناب نواهيه .

2–عمارة المسجد بالبناء والتردد عليها لأداء الصلوات وأنواع الطاعات التي شرعها الله فيها.

3–تخليص الإيمان والأعمال من التوجه بها أو شيء منها لغير الله تعالى

4–المبادرة إلى طاعة الله تعالى عند دخول وقتها أو وجود مناسبتها أو الدعوة إليها أو العلم بها

5–الاسترجاع عند المصيبة والتسليم لله تعالى في قدره وقول الخير بمناسبته

6– إتباع القرآن والسنة والتمسك بها.

أنواع المتاجرة مع الله:

1–الإيمان بالله – تبارك وتعالى – والإيمان بنبيِّه محمَّد – صلَّى الله عليه وسلَّم

2–الدفاع عنه، والمجاهدة في سبيلِ الله بالنفس والمال .

3–الدَّعوة إليه، وكل عمَل ممَّا أمر به أو ندَب إليه الله ورسوله

4–صِفة هؤلاء المتاجرين معه الرابحين بفضله: ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة: 112]، فهذه كلها مِن أنواع المتاجرة مع الله سبحانه .

التجارة مع الله ..فهى رابحة دائما" ولا تخسر أبدا" مصداقا" لقول الله عز وجل :

" ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا" وعلانية يرجون تجارة لن تبور* ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور." (فاظر 29–30).

أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى

سلسلة تفسير القران العظيم الإصدار رقم (227)

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت
تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

فوائد من تفسير سورة البقرة الآية 16

تهدى ولا تباع

ولا تنسونا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

5- عرف الشيخ الفوزان حفظه الله الضلالة فقال:(هي العدول عن الطريق المستقيم وهو ضد الهداية

6- قوله تعالى: ﴿ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾ أسند تعالى الربح إلى التجارة على عادة العرب في قولهم: ربح بيعك، وخسرت صفقتك، وقولهم: ليل قائم، ونهار صائم، والمعنى: ربحت وخسرت في بيعك، وقمت في ليلك وصمت في نهارك، أي فما ربحوا في تجارتهم

7- كل كافر بالله فإنه مستبدلٌ بالإيمان كفرًا، باكتسابه الكفرَ الذي وُجد منه، بدلا من الإيمان الذي أمر به.

8- المنافقُ والكافر، استبدلا بالهدى الضلالةَ والنفاق، فأضلهما الله، وسلبهما نورَ الهدى، فترك جميعَهم في ظلمات لا يبصرون

9- يعطينا الحق سبحانه وتعالى صفة أخرى من صفات المنافقين، فيصفهم بأنهم الذين اشتروا الضلالة بالهدى. ومادام هناك شراء، فهناك صفقة، تتطلب مشتريا وبائعا، وقد كانت السلعة في الماضي تشترى بسلعة أخرى، أما الآن فإن كل شيء يشترى بالمال، ماذا اشتروا؟ أن هؤلاء المنافقين اشتروا الضلالة، واشتروها بأي ثمن؟! .. اشتروها بالهدى!

10- عن ثوبان ، رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لأعلمن أقواما من أمتي ، يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضا ،فيجعلها الله عز وجل هباء منثورا ! قال ثوبان : يا رسول الله ، صفهم لنا ، جلهم لنا، أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم ، قال : أما إنهم إخوانكم ، ومن جلدتكم ، ويأخذون من الليل كما تأخذون ! ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها . صححه الألباني. وصدق الله إذ يقول : يخادعون الله والذين آمنوا ، ومايخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون.

هذا نوع من المتاجرين ، لكنهم تاجروا في الضلالة فاشتروها ، وزهدوا في الهدى فأعرضوا عنه ، ولم يبذلوا فيه دينارا ولا درهما ، فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين.

الله اعلم وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

والناظر لهذه الأية يجد أن أقسام التجارة مع الله ثلاثة منها : –

القسم الأول :– تلاوة القرأن الكريم الذى يمد الانسان بكل خير فيسمع كلام الله ويعرف نعمه ويتصل بكل نفع وله بكل خاتمة للمصحف الشريف دعوة مستجابة سواء بفضل الدنيا أو أدخار فى الأخرة..

القسم الثانى :–للتجارة مع الحق تبارك وتعالى هو هذه الصلة المباركة بين الانسان وخالقه خمس مرات فى اليوم والليلة كعلامة مميزة للفارق البين بين المسلم وغيره.. وهىالصراط المستقيم الذى ينهى عن الفحشاء والمنكر وهى عماد الدين وعنوان الرابطة الروحانية بين الله وبين العبد وتطبيق عملى لمن يقيم الدين..

والقسم الثالث :– هو الأنفاق من رزق الله فى السر والعلانية ..وكيف الله عز وجل يربى الصدقة للمسلم كما يربى الانسان فلوه ليكبر ويستفيد منه .. وما أعظم ثواب الانفاق فى السر والعلانية..

وكيف أن الانفاق يطهر الانسان من الذنوب والخطايا..

تلك أصول التجارة الرابحة مع الله ..فهى لن تبور ..وهذا يؤكد أن الله قدر العائد وضمنه للمسلم وهو الله لا مبدل لكلماته ولا راد لفضله ..

الفوائد :

1- التنديد بالمنافقين والتحذير من سلوكهم في ملاقاتهم هذا بوجه وهذا بوجه آخر وفي الحديث: "شراركم ذو الوجهين.

2- إن من الناس شياطين يدعون إلى الكفر والمعاصي، ويأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف.

3- الهداية والضلال بيد الله عزَّ وجلّ , فهو يهدي من يشاء ويضل من يشاء , فبهداية الله تتحقق السعادة في الدنيا والفلاح في الآخرة.

4- المضلون – الأشقياء)) هم الذين أعرضوا عن هدى الله وحاربوا منهجه , فهم في حزن وتعاسة وشقاء , وتيه وضلال .